الأعلام السريانيّة في القرآن الكريم
دراسة تأثيليّة دلاليّة في ضوء الفصحى واللغات الساميّة

Syriac Names in the Holy Quran
An Etymological Semantic Study in the Light of Classical and Semitic Languages

إيمان عبد الرحمن العبد الرحمن الزعبي[1]
[2]Eman Abdelrhman alabdelrhman alzubi

محمود مبارك عبيدات[2]
[2]Mahmoud mobarak obaidat

DOI: 10.15849/ZJJHSS.220730.02

الملخص

سعت هذه الدراسة إلى البحث في موضوع الأعلام الواردة في القرآن الكريم، وقيل إنها من اللغة السريانية، وهي: "آزر، جبريل، طه" وقد بدأت الدراسة برصد الأعلام السريانية وهي: "آزر، وجبرئيل، وطه" ثم عرّجت بحثا في أصولها السامية في معاجم الساميات ومعاجم السريانية، ثم كتب الغريب ومعاجم العربية وكتب التفسير.

أما المنهج المتّبع في الدراسة، فالتاريخي المقارن؛ إذ هو الأنسب، وقد توصلت الدراسة إلى أن الكلمات المرصودة، لم يكن الحكم بها قطعيا بل إنه قائم على الظنية؛ إذ إن منها ما كان مشتركًا لغويًا ساميًا في أغلب الساميات، ومنها ما كان مشتركًا لغويًا ساميًا في بعض الساميات، ومنها ما تفردت به العربية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، السامية، السريانية، الأعلام.

Abstract

This study sought to look into the names included in the Holy Qur'an, claimed to be drawn from the Syriac language: "Azar, Gabriel and Taha". The study began with tracing of the Syriac names: "Azar, Gabriel, and Taha", and then investigated its Semitic origins in the dictionaries of the Semites and the Syriac dictionaries, Arabic dictionaries and interpretation books. As for the method used in the study, the comparative historical method is the most appropriate method. The study concluded that the observed words were not judged definitively, but rather based on presumption; as some of them had a Semitic linguistic commonality in most of the Semites, and some of them had a Semitic linguistic commonality in some Semites, and some of them were unique to Arabic.

Key Words: The Noble Qur'an, Semitic, Syriac Names.

[1]معلمة اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم.
[2] قسم اللغة العربية وآدابها كلية العلوم والآداب ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.
***للمراسلة: emanalzuabi365@gmail.com**

تاريخ استلام البحث 2022/02/15.
تاريخ قبول البحث 2022/04/27.

[1]Arabic Teacher/ Ministry of Education
[2]Department of Arabic Language and its literature, Faculty of Sciences and Arts, International University of Islamic Sciences

***Corresponding author: harzyoud@hotmail.com**

Received: 15/02/2022.
Accepted: 27/04/2022.

@جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى رصد الأعلام الواردة في القرآن الكريم، وقيل إنها من اللغة السريانية، وتهدف إلى البحث في جذورها في اللغات السامية عامة، وفي السريانية خاصة للوصول إلى حكم قطعي فيها، ولا سيما أن جلّ الأحكام حولها أحكام ظنية لا قطعية.

تتلخص مشكلة الدراسة في رصد الأعلام الواردة في القرآن الكريم التي نسبت إلى السريانية، ثم القطع في الحكم عليها إن كانت حقا من هذه اللغة أم من غيرها.

وتحاول الدراسة الإجابة عن عدد من الأسئلة هي:

- ما العلاقة بين اللغة السريانية والعربية؟
- ما الأعلام السريانية في القرآن الكريم؟
- ما حقيقة نسبة هذه الأعلام إلى اللغة السريانية؟

فأما المنهج الذي اتبعته الدراسة، فهو المنهج التاريخي المقارن؛ إذ عمدت الدراسة إلى رصد الأعلام المنسوبة إلى السريانية في القرآن الكريم، ثم رصدت الآراء حولها في كتب الغريب، ثم بحثت في جذورها في اللغات السامية عامة، وفي السريانية خاصة، ولم تغض الدراسة الطرف عن الوصول إلى هذه الأعلام في معاجم العربية وكتب التفسير.

وأما جديد هذه الدراسة، وما يفرقها عن الدراسات السابقة، فهو الوصول إلى_دراسة متخصصة في الأعلام السريانية فحسب، والتي سبقت بدراسة واحدة بعنوان "الأعلام الأعجمية في القرآن الكريم" والتي تصدت لدراسة الأعلام الأعجمية الواردة في القرآن الكريم عامة، وعلى شمولية هذه الدراسة إلا أنها لم تتعرض لهذه الأعلام تأثيلا في اللغات المنسوبة إليها، فالتخصص في العلم السرياني، والبحث عن هذه الأعلام في الجذور السامية عامة، والجذور السريانية خاصة، ميزة هذه الدراسة وجديدها.

وأما نتيجة هذه الدراسة فهي الوصول إلى أن من هذه الأعلام ما كان مشتركًا لغويًا ساميا، ومنها ما كان مشتركًا في بعض الساميات، ومنها ما تفردت به العربية.

وأما تقسيمات الدراسة فعلى مبحثين: نظري وتطبيقي.

- المبحث الأول: اللغة السريانية تاريخًا وأبجدية.
- المبحث الثاني: ويضم ثلاثة مطالب: العلم "آزر"، العلم "جبريل"، العلم "طه".

@جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المبحث الأول: اللغة السريانية تاريخًا وأبجدية

تنتمي اللغة السريانية إلى الأرومة السامية، لكن ما جذور هذه اللغة؟ وما اللهجات التي تطورت عنها؟ وكيف أصبحت علامة ميز للدين والشعب الناطق بها؟

مرت اللغة الآرامية بمراحل لتصل إلى السريانية: آرامية النقوش هي ثبت اتصال الآرامية بالكنعانية[1]، ثم ما يسمى بـ"الآرامية الدولة" ومن هنا دخلت الكتابة على الفرس في الدواوين[2]، ثم آرامية الكتاب حيث سمى الآراميون أنفسهم بالسريان بعد اعتناقهم المسيحية؛ إذ إن الاسم "آرامي" يدل على الكفر، ثم انقسمت اللغة إلى السريانية الشرقية، وهي خاصة بالمسيحيين "النسطوريين"، والسريانية الغربية، وهي خاصة بالمسيحيين "اليعاقبة"[3].

والسريانية الحالية تمثل اللهجات الآرامية بجميع لهجاتها[4]، وهنا تكمن أهمية هذه اللغة وقيمتها، فهي جلّ ما تبقى من الآرامية، وهي لغة الدين المسيحي كذلك، ولعل المرحلة الأخيرة من عمرها هي الأهم على الإطلاق؛ إذ هي مرحلة تبلورت فيها السريانية وأُعلنت لغة مستقلة عن الآرامية.

والأبجدية السريانية أبجدية سامية تعنى بالصوامت "أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت" وعلامة التعريف هي ألف في آخر الاسم، وتُكتب من اليمين إلى اليسار[5]، وتلتقي والعربية في كثير من التقاطعات النحوية والصرفية.

انتشرت السريانية انتشارا واسعا بانتشار المسيحية، ولها خطان: "الإسطرانجولي"، ومعناه المدور، و"السرطو" ومعناه المستقيم، وهي كلمة حدث بها قلب مكاني، وتعني السطر[6]. وحين دبّ الخلاف بين النسطوريين واليعاقبة، امتد هذا الخلاف إلى اللغة والخط بل والعقيدة أيضا.

أما الأعلام التي رصدت من كتب الغريب وقيل إنها من اللغة السريانية، فثلاثة هي: آزر، وجبريل، وطه، غلب الإجماع عليها من قبل أهل غريب القرآن الكريم، فهل هي أعلام سريانية؟

---

[1] الطعان، هاشم، مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، بغداد، دار الحرية، 1997م، ص47.

[2] عبد التواب، رمضان، في قواعد الساميات: العبرية والسريانية والحبشية،مكتبة الخانجي، ط2، 1983م، ص180.

[3] عبد التواب، في قواعد الساميات، ص181.

[4] ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، ط1، 1929م، ص119.

[5] عبده، سمير، السوريون والحضارة السريانية، سوريا، دمشق، ط1، 1998م، ص67-69.

[6] عبد التواب، في قواعد الساميات، ص182.

المبحث الثاني: الأعلام التي قيل إنها من اللغة السريانية هي: آزر، وجبريل، وطه[1]

- **العلم "آزر" ܐܙܪ >āzar**
- **في القرآن الكريم: "وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ" (سورة الأنعام 74).**
- **العلم "آزر" في كتب الغريب.**

العلم آزر من الجذر أزر: وهو اللباس، وهو كناية عن المرأة، لقوله تعالى: "هن لباس لكم" (البقرة 187)، وأصلها واو، وازر، أي صرت له وزيرًا، ومنه آزر، قيل: كان اسم أبي إبراهيم –عليه السلام– "تارخ"، فعرّب فجعل "آزر" ومعناه الضالّ في لغتهم[2]، وآزرهُ: أعانه[3]، ومنه، أزري: ظهري، والمعنى قويتني[4]، وآزر: أعان وقوّى[5] آزر: سبّ، وهو مما دخل القرآن من السريانية[6].

للعلم "آزر" في كتب الغريب اتجاهان، اتجاه إيجابي لمن جعله جذرا بمعنى اللباس والقوة والمؤازرة والظهر، فاللباس مما يتقوّى به المرء، وخير لباس التقوى المرأة، أو الزوجة، والعلاقة انتقلت على المجاز، ومنه الوزير وهو المعاون، والإعانة لا تكون إلا ممن قوي عليها، والأزر الظهر إذ هو موضع التحمل من الإنسان وحمل الثقل، والانتقال بالمعنى إليه لعلاقة المجاورة المكانية، واتجاه سلبي –وهو الغريب بينهما– فهو بمعنى السبّ والشتم، ولا تجد الدراسة الاسم "تارخ" يعرّب على "آزر"، ولعله لقب، لقّب به والد سيدنا إبراهيم –عليه السلام– وهو بمعنى الضالّ؛ إذ هو بقي على ملّة الكفر من عبادة الأصنام، ولعل القلب الصوتي به متحقق بإبدال الهمزة إلى واو، لتكون "وازِر" بمعنى الذي تحمل وِزرا وذنبا، لا بمعنى الوزارة.

---

[1] السيوطي(911هـ)، جلال الدين بن عبد الرحمن، المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغة الحبشية الفارسية والهندية والتركية والزنجية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية والبربرية، دمشق، مطبعة الترقي، 1345هـ، ص9–10.

[2] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تم التحقيق والإعداد بمركز دراسات نزار مصطفى الباز، درا النشر: نزار مصطفى الباز، د.س، د.ط، ص20.

[3] ابن الهائم، شهاب الدين احمد بن محمد بن عماد (ت815هـ) التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، ص297.

[4] الكناني، ابن مطراف، القرطين، كتابي مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، د.س، ج2، ص8–9، والسيروان، الشيخ عبد العزيز عز الدين، المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم، (ابن عباس، ابن قتيبة، مكي بن أبي طالب، أبو حيان)، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط1، 1986م، ص35.

[5] الأندلسي، أبو حيان، الشيخ أثير الدين (ت745هـ)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: سمر المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص45، والقيسي، أبو محمد مكي بن طالب، العمدة في غريب القرآن، شرحه: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1981م، ص277.

[6] السيوطي، المتوكلي، ص10.

- **العلم " آزر" في معجم المشترك اللغوي العربي السامي، ومعاجم اللغة السريانية.**

للعلم "آزر" في معجم المشترك اللغوي العربي السامي حضور متواضع فالأزر: بمعنى القوة، في البونيّة: zrh< بمعنى الأتباع، أو الذراري، وفي العبرية: razā < بمعنى يطوّق، يحيط، وفيها r ō z ē < وهو الإزار[1]، وهو ezara بمعنى الإزار، وezar بمعنى أزر[2] والاستعمال الحديث للجذر لا يزال موجودًا في اللغة السريانية، "آزره" ܐܙܪ بمعنى قوّاه[3].

وقد انتقل المعنى في الساميات من القوة إلى الأتباع أو الذرية من الولد، الذين يتقوى الزعيم بهم، على علاقة السببية، لأنهم من يقوّي ويؤازر، ثم انتقلت إلى معنى الإحاطة في العبرية على علاقة المشابهة المجازية؛ إذ يتحلق الأعوان من أتباع وولد حول من يتزعمهم، بل إن في العربية ما يشابه هذا التعبير من قول الزعيم عن أتباعه وأعوانه "أنتم معقد إزاري" قاصدًا أنهم من يغطون نقصه وعيوبه وتقصيره، ويحمون ظهره ويقوونه، والذي يذكر أنه في السريانية بمعنى مجازي وآخر حقيقي، فهو بها بمعنى الثوب، وهو بها بمعنى القوة، وهذا دليل استقرار ونضج للعلم وجذره في هذه اللغة، على أن البحث لم يسفر عن توظيف له في السريانية بمعنى العلمية، ولا بمعنى الذم أو الشتم كما زعم، ولعل من قال إنه بمعنى الشتم له تأويل آخر من اعتماد على القصة التي جاء سياقها موضحا أن إبراهيم –عليه السلام– قالها بنبرة عتاب ولوم.

- **العلم "آزر" في معاجم العربية**

الأزر في المعاجم: "إن الهمز والراء والزاي أصل واحد بمعنى القوة والشدة"[4]، "والأزر: الظهر، والأزر: الضعف والقوة، وفرس آزر: أبيض الفخذين ولون المقادم أسود، و"آزر" اسم أبي إبراهيم –عليه السلام– والموجود في كتب المؤرخين أن اسمه "تارخ" و"آزر" ذمّ بلغتهم، والمعنى إذ قال إبراهيم لأبيه الخاطئ، وقيل "آزر" اسم صنم"[5]، وهو في اللسان اسم علم أعجمي، فمن قرأه بالضم "آزرُ" فعلى النداء، ومن قرأه بالنصب فعلى البدلية، والمعلوم أن اسم أبيه "تارخ" والذي في القرآن "آزر" وهو ذمّ في لغتهم[6]، "وهو اسم أبي سيدنا إبراهيم"[7].

---

[1] عبابنة، يحيى، وآمنة الزعبي، معجم المشترك اللغوي العربي السامي، معجم الألفاظ القديمة المشتركة بين العربية ومجموعة اللغات السامية، الإمارات، أبو ظبي، ط1، 2014م، ص103.

[2] يعقوب الثالث، أغناطيوس، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق العربي، وعضو مجمع اللغة العربية، البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية، دمشق، 1969م، ص88.

[3] حداد، بنيامين، روض الكلم، معجم عربي سرياني، لسيادة المطران أندراوس حنا، العراق، بغداد، مركز جبرائيل دنبو، 2005م، ص21.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص102.

[5] الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)، تهذيب اللغة، حققه: عبد السلام هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964م، ج13، ص248.

[6] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة أزر، ج4، ص19.

[7] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175هـ)، كتاب العين، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، مادة أزر، ج7، ص382.

إن التسمية للقوة والضعف أزر، على علاقة الأضداد، ومثله في العربية الجون للونين الأبيض والأسود وغيره، أما تسمية الفرس بـ"آزر" إن كان لون مقادمها مختلف عن لون فخذيها، فلعلها صفة شكلية للفرس إن تواجدت بها عرفت بقوتها، وعليه فإنها آزر لقوتها التي تعرف من تباين وتضادّ لوني قوائمها، أما أن آزر شتم وذم، ففي اللغة المذكورة معنى هذا الذم، وقد قال صاحب المعجم إنها بمعنى "لأبيه الخاطئ"، ولم تجد الدراسة في اللغة ومعاجمها القديمة والحديثة ما يوافق هذا، أما إن كان آزر اسم للصنم فلعل في الأمر نبرًا وتنغيمًا، تحدده القراءة القرآنية، أي إذ قال إبراهيم لأبيه: آزر؟ أي أتتخذ آزر–اسم الصنم– إلهًا؟ وقد ورد العلم في القرآن الكريم مرة واحدة.

زيد عليه: آزر إعرابه بدل في الآية الشريفة "إذ قال إبراهيم لأبيه آزر" وهو علم ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية، وفي العهد القديم، اسمه "تارخ"، وهذا لا يجوز، فلا نتجاوز ما في القرآن من ذكر اسمه صريحًا به "آزر" لنأخذ ما ورد في العهد القديم، فالقرآن أولى بالأخذ عنه، فلا يتجاوز القرآن إلى الإسرائيليات، وليس بمعرب لأنه لو عرب لصرف[1] وأجد العلم إن كان آزر من الجذر أزر، فهو اسم فاعل منصرف، والأولى أن يكون "آزِر" بكسر الزاي، وليس كذلك، ويحرك بالكسر إن كان بدلًا، والعلم "آزر" بفتح الزاي، حرك بالفتح؛ إذ هو أعجمي ممنوع من الصرف، ولا أجده بدلًا بحال، بل هو على تقدير مفعول لفعل محذوف، آزر –اسم الصنم– تعبد، وهو أولى، ولا أرجح أن يكون لقبًا أو اسمًا لوالد سيدنا إبراهيم –عليه السلام–.

- **العلم "آزر" في كتب التفسير**

آزر هو اسم أبي سيدنا إبراهيم –عليه السلام– وهو تارح، كمثل إسرائيل ويعقوب، وقيل هو اسم صنم، وقيل هو سبّ وشتم بلغتهم، بمعنى المعوجّ، كأنه عاب عليه زَيغه واعوجاجه عن الحق، ومن القرّاء من فتح الراء على الإتباع، ومنهم من رفع على النداء، ومن نصب على معنى "آزر أصنامًا تتخذ إلهًا" فالعرب لا تنصب اسمًا بفعل بعد حرف استفهام، ومن العلماء من جعله نعتًا، أو أنه اسم لأبيه لما كان عندهم من عادة أن يكون للمرء اسمين[2].

لا يتعارض القرآن الكريم مع الحقائق التاريخية، فاسم أبيه "تارخ" واسمه الثاني "آزر" ولعل في الآية الشريفة إخبار بالغيب من أنه قد كان له اسمان، وهذه من عادات الناس حتى في هذا الزمان، أما أن يكون "آزر" لقبا يلقب به الأب، فليس هذا بخلق نبي، وإن كان الأب كافرا، والراجح أنه اسم للصنم المعبود على أن القول السابق يستبعد ذلك.

---

[1] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، الأعلام الأعجمية في القرآن الكريم تعريف وبيان، دمشق، سوريا، دار القلم، 2002م، ص57–59.

[2] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تاريخ الطبري، حققه: أبو صهيب الكرمي، الأردن، بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.س، ج3، ص287، والرازي، فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين الشهير بخطيب الري (ت604هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط1، 1981م، ج13، ص36–42.

زيد عليه: أن "آزر" لقب له، وهو ذمّ في لغتهم بمعنى المخطئ، أو هو اسم صنم، وقد جعله إبراهيم اسمًا له، من باب تسمية المحب باسم الحبيب، أو المقصود عابد آزر، ووجه آخر: أن اسم والد إبراهيم "تارح" وعمه "آزر" والعمّ والد، والحق أن اليهود والنصارى كانوا أكثر حرصًا على تكذيب الرسول –صلى الله عليه وسلم– ولو كان هذا النسب خاطئا لسارعوا في تكذيبه، لكنهم سكتوا لصحته[1].

إن الاستشهاد بموقف اليهود والنصارى بعدم معارضة الرسول –صلى الله عليه وسلم– فيه من الفطنة ما فيه، فهم أحرص على تكذيبه، ولو أنهم وجدوا في ذلك ثغرة لدخلوا منها وتذرعوا بها، لكن سكوتهم يعني الصحة، ولعلهم يعرفون أن في القصة غيبًا، استأثر به أحبارهم، ولا يريدون إظهار إعجاز القرآن الكريم، بأن أخبر باسم آخر لوالده –إن كان اسمه– أو أخبر باسم الصنم المعبود، أو أخبر عن اسم عم له، عرفوه وأغفله النسابون.

و"آزر" والد إبراهيم –عليه السلام– واسمه بالسريانية "تارخ" على وزن فاعل، وهو بمعنى المعوجّ والمخطئ، وقيل هي "أإزرا تتخذ" أي أوزرا تحتمل، بعبادة الأصنام، أو بصناعتها لأن والده كان نجارًا نحاتًا، ينحت الأصنام، والنمرود مغرم بالهندسة والنجوم فقرّبه[2]، وقيل هو اءزر، بمعنى تحمل الإثم، أو هو اعضد أي تقوى بعبادة الأصنام[3].

الجديد في القول السابق، أن الاسم تارخ هو العلم السرياني، أما العلم "آزر" وإن وجد له جذر في السريانية – كما تقدم– فلم تصل الدراسة إلى وجود "آزر" علما، أما التأويلات الأخرى فلا تعدو أن تكون مراوحة في أن يكون الفعل بمعنى اعتضد، أو احمل الوزر بعبادة الصنم، فجلها تدور في فلك التوبيخ، والتأنيب على تركه عبادة الله وإخلاصه في عبادة الصنم.

وقفة: تبين من أقوال المفسرين أن العلم "تارخ" هو السرياني، فرجعت أخرى إلى معاجم الساميات، لأجد العلم "تارخ" من الجذر "أرخ" وهو البقر الوحشي، أو الوعل، وهو في العبرية ḥ a r ē t ويطلق على الوعل أو الثور، في السريانية ā ḥ ū r ā t بالمعنى نفسه، وقد ربط بالاستعمال العربي "تأرخ" والاستعمال السرياني غريب لأنها تخلو من الخاء[4].

ولعل ذلك يفسر قول من قال إن العلم "آزر" من السريانية، بأنهم افترضوا أن آزر هو اسم ثان لـ"تارخ" وهو ما يذكره النسابون، ويفسر قول من قال بأن "آزر" اسم لصنم، والحق أن "تارخ" هو اسم الصنم، وآزر هو اسم أبي

---

[1] الرازي، مفاتيح الغيب، ج13، ص36–42، والزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه: يوسف الحمادي، مصر، مكتبة مصر، ط1، 2010م، ج1، ص637.

[2] أبو حيان التوحيدي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، حققه: عادل أحمد عبد الموجود، ومحمد علي محمد معوض، شارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد التوتي، واحمد النجولي الجمل، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، 1993م، ص485–487.

[3] السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لبنان، بيروت، دار الفكر، د.ط، 2011م، ج3، ص299–300، والألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م، ج 4، ص183–184.

[4] عبابنة، معجم المشترك اللغوي العربي السامي، ص97.

سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– كما صرح القرآن الكريم به، أما تارخ فهو اسم الصنم الذي هو على هيئة ثور، الذي كان أبوه يسمى باسمه لحبه، أو إخلاصه له، أو لأنه هو من نحت صنمه.

ومن القراءة في تاريخ الكلدانيين الذين عبدوا الأصنام، فإن صنمهم على شكل ثور، بل إن ملحمة جلجامش تتحدث عن الثور المجنح[1]، الذي يعدّ إلها على تأويلات الملحمة لحضوره التاريخي، فهو إله الغاب –في الأسطورة– كان على جلجامش أن يتغلب عليه ليذهب في رحلة الخلود.

ومن ذلك أن إبراهيم –عليه السلام– كان يتحدث السريانية، أو العبرانية –وقد تقدم حديث في العلاقة بينهما– وتأويل آثور، آشور، وآسور، الذين أصبحوا "السريان" فيما بعد.

- **العلم "جبريل" ܓܒܪܝܐܝܠ / g b r ē l <**
- **في القرآن الكريم: "قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ" (سورة البقرة 97).**
"مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ" (سورة البقرة 98).
"إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ" (سورة التحريم 4).
- **"جبريل" في كتب الغريب.**

جبر: أصلح، وسمي السلطان "جبر" لأنه يقهر الناس قصد الإصلاح، والجبّار: المتعالي عن الحقّ[2] وجبريل: اسم غير منصرف للعلمية والعجمة، ولغاته كثيرة: جِبريل (بكسر الجيم)، وجَبريل، وجَبْرائيل، وجَبْرَئل، وجَبْرَئيل، وجَبرال، وجبرين (بكسر الجيم وفتحها)، وجبر: رجل بالسريانية، وإيل: اسم الله تعالى[3]، واليهود لا تتبع محمد وجبريل يأتيه؛ لأنه يأتيهم بالعذاب[4]، وجبر وميك وسراف، عبد[5]، جبر: المتسلط[6]، والإلّ: الله، أو العهد[7].

تجد الدراسة أن العلم "جبريل" قد اتخذ وجها إيجابيًا وآخر سلبيًا، أما الإيجابي، فهو العبد لله، بوصفه عَلَمًا مركبًا أعجميًا، أما إن قيل إن الجذر "جبر" عربي بمعنى الإصلاح، فما تأويل إيل؟ الذي سيكون المقطع الثاني من العلم المضاف بهذا الاعتبار، أما الوجه السلبي له فأن يكون بمعنى المتجبّر المتسلط، أو بمعنى المصلح، ولا يتناسب هذا مع اسم الملك الكريم.

---

[1] باقر، طه، ملحمة جلجامش، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط2، 1997م، ص89.
[2] الأصفهاني، المفردات، ص111–113.
[3] ابن الهائم، التبيان في غريب القرآن، ص86–87.
[4] الكناني، القرطين، ج1، ص68.
[5] السيروان، المعجم الجامع، ص91.
[6] الأندلسي، تحفة الأريب، ص88، ومكي، العمدة، ص280.
[7] الأندلسي، تحفة الأريب، ص49.

- **العلم "جبريل" في معجم المشترك اللغوي العربي السامي، ومعاجم السريانية**

جبريل: بمعنى رجل الله، أو عبد الله، وهو في الكنعانية: gbr بمعنى رجل أو شابّ، وقد جاء معرفا بالهاء في نقوش قبرص الكنعانية hgbr، وفي اللغة البونية gbrtm بمعنى جبروت، أو قوة أو عمل جبّار، وفيها gbrh وgybrtm بالمعنى نفسه[1]، وعليه فإن العلم له حضور بارز في الساميات، ويدور في دلالة القوة والشباب؛ إذ هما متلازمان مقترنان، والهاء في الكنعانية علامة للتعريف، أما الميم في آخر العلم فهي علامة الجمع في الساميات.

والعلم في المؤابية: gbrn بمعنى رجال، والنون علامة جمع المذكر السالم، وفيها gbrt بمعنى نساء جبرات (حرفيا) وفي العبرية: g a ḇ ā r بمعنى قويَ أو تجبّر، وفيها g é ḇ ō r بمعنى قويّ، أو جبّار، و g é ḇ ū r بمعنى جبروت، و g e ḇ ē r بمعنى جَبْر، أو شابّ، أو رجل قوي، وفي الآرامية القديمة، وفي آرامية الدولة: gbr بمعنى رجل[2]، والنون في آخر العلم إبدال صوتي للميم وكلاهما علامة للجمع، أما التاء فعلامة التأنيث، ولا تزال المعاني تدور في فلك القوة إلا أنها اتخذت اتجاهًا سلبيًا بمعنى الجبروت والتجبر.

وفي الآرامية: g é ḇ ū r t ā بمعنى جبروت، وg é ḇ a r بمعنى قويَ، وفي السريانية: ātūrḇag بمعنى جبروت، و g é ḇ a r بمعنى تجبر، أو تصرف ببسالة، و gabbar بمعنى شجّع، أو أنعش، و g a ḇ ā r بمعنى رجل، أو زوج، و g a ḇ ā r ā n ā y ā و g a ḇ ā r ā n ā رجولي أو بطولي، وفي المنداعية: gabaruata بمعنى جبروت، وgabra بمعنى رجل أو قوة، وفي التدمرية: gbr وgbr< بمعنى رجل، ويمكن أن يكون النمط الثاني بمعنى امرأة، وفي النبطية: gbr بمعنى رجل، وفي الأكادية: g a b ā r u بمعنى فاز أو قهر، وفيها gabru و gaPru بالباء المهموسة بمعنى قوي، وفي الإثيوية: gabra بسقوط حركة المكوّن الثاني، ومضارعه yégbar بمعنى صنع أو قوي، أو تكبر أو عمل ونشط[3].

إن المتأمل لهذا العلم يجد له حضورًا ساطعًا في اللغات واللهجات، والمعاني بها تدور حول الرجل القوي، والقوة مقترنة بالشباب، أو الفوز والظفر الذي لا يتحقق إلا برجل قوي، على علاقة السبب والنتيجة، أما الانتقال إلى معنى الجبروت –الذي له معنى الظلم إلى حدّ ما– فمن علاقة السببية، فلا يتجبر إلا صاحب القوة والشجاعة، أما معنى التكبّر الذي وجد في الإثيوبية فمن باب أن القوي يتكبر على الضعيف، وليس معنى التكبر بمعنى سلبي بإطلاق.

وقد ذكر العلم "جبر" بمعنى رجل في النقوش الفنيقية، وآرامية الدولة، والتدمرية، والآرامية الفلسطينية، والفلسطينية اليهودية، والمندعية، والنبطية، وعبرية العهد القديم، والسريانية، وهو بمعنى عظيم قوي، في الأكادية[4] وفي العبرية : גבר g a ḇ ā r بمعنى قوي، وفي السريانية: gabbar بمعنى جعله قويًا[1]،

---

[1] عبانة والزعبي، معجم المشترك اللغوي العربي السامي، ص223–224.

[2] عبانة والزعبي، معجم المشترك اللغوي العربي السامي، ص223–224.

[3] عبانة والزعبي، معجم المشترك اللغوي العربي السامي، ص223–224.

[4] الذيب، سليمان بن عبد الرحمن، معجم المفردات الآرامية القديمة دراسة مقارنة، الرياض، 2006م، ص58.

وعليه فإن العلم "جبريل" بمعنى رجل موجود في اللغات المذكورة وأكثر، لكن معنى القوة والعظمة انضاف إلى ما سبق في الأكادية، والتطور الطارئ عليه في السريانية بمعنى جعله قويًا، ولعل هنا إشارة إلى استقراره في هذه اللغة وتطوره بها –السريانية أعني–، وقد قيل: إنه علم دخل العربية عن طريق الشدة وأصله السرياني gabbara، وهو بمعنى الجبّار[2]، وبالنظر إلى اللغات الأخرى فإن العلم موجود في السريانية وغيرها، أي أنه من المشترك اللغوي السامي.

أما المقطع الثاني إيل، فاسم من أسماء الله، وكل اسم في آخره "إيل، إل" مضاف إلى الله عزّ وجلّ، وليس بقوي إذ لو كان كذلك لصرف جبريل، وما أشبهه، والإلّ الربوبية ومنه اسم معبودة العرب الجاهليين "اللات" ولعلها مؤنث "الله" والوثنية لا تمانع من تعدد الآلهة وتأنيثها، وهو في الصفاوية والآرامية lt< إلاهة، اسم صنم، و l< الصنم إيل، وفي العربية الجنوبية lh–n<< الله، وفي الكنعانية: l< المعبود إيل، وفي البونية: ln< عنعنة وتحقيق للعين ، وفي الأوغاريتية: ilt< و il< و ilu< بمعنى إله، وفي العبرية: l ē < وفي عبرية السامرة: l<، وفي التدمرية lh< بمعنى إله، وفي الأكادية: iltu ، و ilu إله[3]، وللأب أغناطيوس رأي مختلف في معناه ووجوده، فهو عنده Ael بمعنى على[4].

ولا يتعدى الحديث في اللفظة، أن يكون حديثا عن وجودها في اللغات المذكورة، وهي اسم للإله بصرف النظر عن الإله المعبود ولماذا يعبد، وجلها حضارات تدور حول الوثنية، التي لا تمانع أن يؤنث الإله، أو يتعدد، وحديث عن تقلبات صوتية تختلف باختلاف اللغة، وللأب الدومنكي في اللفظة حديث، فاللفظة في العبرانية بمعنى القوي القدير، وأصلها a l <، عل، لأن الناس يتطلعون للآلهة في السماء، وهي عليّة، وفي الساميات اشتقاق ذلك، من علي، وعليون، والعالي، والمتعالي[5]، ولا أجد صاحب الرأي إلا أنه منحاز إلى العبرية؛ إذ ينسب اللفظة إليها ويستشهد على اشتقاقاتها من العربية، فإن كانت منها لماذا لا يجد لها اشتقاقًا بها؟ أما أن الكلمة بمعنى حرف الجر على، فلا أجد الرابط بين حرف الجر والاسم "إيل" إلا أنه قد فاته أن الهمزة تقلب عينًا.

- **العلم "جبريل" في معاجم العربية**

جبريل من الجذر "جبر" والجيم والباء والراء أصل واحد يدل على العلوّ والعظمة، ومنه جبرت فلان إذا قهرته[6]، وهو اسم فيه لغات كثيرة، فجبر: بمعنى الرجل، وإيل: بمعنى الربوبية، فكأن معناه رجل إيل، أو عبد إيل، وكان يحيى بن يعمر يقرؤها "جَبْرَئل" ويقول جبر بمعنى عبد، وإلّ: الله[7]، وجبرئيل: اسم روح القدس –

(1) كمال الدين، حازم علي، معجم مفردات المشترك السامي، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2008م، ص114.

(2) يعقوب، البراهين الحسية، ص22.

(3) معجم المشترك اللغوي العربي السامي، ص115–116.

(4) يعقوب، البراهين الحسية، ص129.

(5) مرمرجي، الدومنكي، المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية، مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس، 1937م، ص92.

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج1، ص501–502.

(7) الأزهري، تهذيب اللغة، ج11، ص59.

عليه السلام–، والجبر: الشجاع، وقول ابن جني فيه: "وزن جَبْرَئيل فَعلَئيل، والهمزة زائدة لقولهم جبريل"، وهو بمعنى عبد الله، أو رجل الله[1]، وجبر: اللئيم والبخيل[2].

وجبريل: اسم علم ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية، وقد ورد في القرآن لمرات ثلاث، وجبر: عبد، وإلّ: إله، ولو كان عربيا لصرف؛ إذ سيكون مركبًا تركيب إضافة[3] ولم تزد المعاجم عن كتب الغريب إلا أنها قالت بأنه علم أعجمي، وأنه علم متكون من مقطعين، على غرار الأسماء المركبة تركيب إضافة في العربية، وليست السريانية من ذلك ببعيد، أما تعدد لغاته فمردّه إلى وجود العلم في الساميات بتعدد وتنوع بين صوامته وصوائته، وجل هذه القراءات له تثبت وجوده في الساميات بذات التنوع وذات التعدد اللفظي.

- **العلم "جبريل" في كتب التفسير**

العلم "جبريل" به لغات: جَبريل، جِبريل (بكسر الجيم) على وزن قنديل، وجبرئيل، وجَبرائيل، وجبراعل، وجرائيل، وجبرايل، وجبرين، والمعنى جبر بمعنى عبد، وإيل بمعنى الله، وليس صحيحًا فليس من أسماء الله "إيل" والقصة أن اليهود يعادون الملك جبريل لأنه يأتيهم بالعذاب، ويحبون ميكائيل لأنه يأتيهم بالخير، وهو علم أعجمي[4]، وزاد صاحب الكشاف: جبرالّ، والمعنى عبد الله،[5] والعلم أعجمي عربته العرب، فجَبرئيل لغة تميم وقيس، وهي الأجود، وجبرين لغة أسد، ويجمع جباريل[6]، وجبريل الملك الموكل بقضاء حوائج الناس[7] وقيل إن المعهود بالكلام الأعجمي تقديم المضاف إليه على المضاف، "جبر" إله "إيل" العبد[8] ولم يذكر الطبري إلا كراهة بني إسرائيل للملك الكريم، ولم يتطرق لمعناه[9].

ولم يذكر أصحاب التفسير غير الذي ذكره المتقدمون، إلا جمعًا للعلم جباريل لم يذكر في جملة قولهم، أما اللغات والقراءات التي ذكروها ومن تقدمهم، فمردّها إلى الساميات التي تقدم ذكرها وتقدم تصرفها بهذا العلم، أما القول الأخير عندهم، من كون الكلام الأعجمي يقدم المضاف إليه على المضاف، فلا أجد القول بسليم؛ إذ السريانية التي يعزى إليها الاسم تضع المضاف أولا، وبالرجوع إلى كتب النحو السريانية أستدل، فالقول بالإضافة عندهم مثل ابن الله، ܒܪ ܐܠܗܐ (ابن الله) وباب الجنة[10]، وعليه فإن القول به مردود.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة جبر، ج4، ص114.

(2) الفراهيدي، العين، مادة جبر، ج1، ص215.

(3) الخالدي، الأعلام الأعجمية في القرآن، ص83–85.

(4) الرازي، مفاتيح الغيب، ج3، ص209–212، والزمخشري، الكشاف، ج1، ص168.

(5) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص168.

(6) أبو حيان التوحيدي، البحر المحيط.

(7) السيوطي، الدر المنثور، ج1، ص222– 229.

(8) الألوسي، روح المعاني، ج1، ص231–232.

(9) الطبري، جامع البيان، ج1، ص307–308.

(10) السرياني، السيد إقليموس يوسف داود الموصلي، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، الموصل، دار الآباء الدوسكيين، 1879م، ص408–411.

والمعنى يتفق مع وجوده في اللغات السامية، فالملك جبريل –عليه السلام– موكل بقضاء حوائج العباد، وهذه المهمة تحتاج القوة والقدرة، فهو عبد الله المختار.

بل إن الاستعمال الحديث للعلم لا يزال مطابقًا للفظه ومعناه القديم، فجبريل بالجيم غير المعطشة، زمرة الملاك جبريل، بمعنى عبد الله ورجل الله، ومن جبره الله[1].

وقفة: وقفت الدراسة على ما يطابق القول السابق –على ردّها له مسبقًا– إذ ورد عند الألوسي أن جبريل علم يتشكل من مقطعين: جبر اسم الله، إيل: بمعنى العبد، وعليه فإن جبريل هي عبد الله كما "ميكائيل" عبد الرحمن، فإن كان المقطع إيل: هو الله، فكيف يفسر معنى " ميكائيل" عبد الرحمن؟

جبر: عبد، إيل: الله، ميكا: الرحمن، إيل: الله؟ أحسب أن في الأمر ملمحًا يستحق الوقوف، والواضح أن ما جاء به الألوسي لم يكن إلا عن منطق، إذ لا يجوز الرحمن الله، والأصح –بناء على ما سبق– أن يكون المقطع "إيل" بمعنى عبد، والجزء الأول هو اسم الله الذي يتغير، وبهذا يردّ قول كل من قال بأن "إيل" بمعنى الله، والراجح أن الحكم جاء من التقارب اللفظي لا أكثر، ويرجح القول ما جاء في معجم المشترك اللغوي العربي السامي، العلم l<rb رب إيل، بمعنى عبد الربّ[2].

أما أن هذا يخالف قواعد السريانية، فلعل العلم ليس منها، ولا سيما أن أعلام الملائكة لا تتغير، وقد جاءت بديانات سبقت السريانية وديانتها المسيحية.

- **العلم " طه" ܛܗ**
- **في القرآن الكريم: "طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾" (سورة طه 1–2)**
- **العلم "طه" في كتب الغريب**

طه: يا رجل بالنبطية[3]، وقيل: هو مما دخل القرآن من السريانية[4]، قيل هي سرّ من الأسرار، هي من لغة عكّ، ولو قلت للرجل منهم يا رجل، ما أجاب حتى تقول له: طه. وقيل: هو اسم من أسماء الله، وقيل: هو اسم للنبي –صلى الله عليه وسلم–، وقيل: هو حروف مقطعة، مثل "ألم" وقيل: هو بمعنى طوبى لمن اهتدى، وقيل: معناه طإ الأرض، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يتحمل مشقة الصلاة حتى تتورم قدماه[5].

تعددت اللغات التي قيل بأنها مصدر لهذا اللفظ، فإن كان من النبطية فإنها لهجة من السريانية، أما إن كان من لغة عكّ، فعكّ من لهجات العرب، ولا تجد الدراسة أنها من الحروف المقطعة في شيء بدليل ما

---

[1] حداد، بنيامين، معجم بيت بيتا، كتاب البيت، العراق، مكتبة مار أغناطيوس زكا الأول عيواص، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثذوكس، دار المشرق الثقافية، ط1، 2010م، ص52.

[2] عبابنة والزعبي، معجم المشترك اللغوي العربي السامي، ص406.

[3] السيروان، المعجم الجامع، ص257.

[4] السيوطي، المتوكلي، ص9.

[5] مكي، العمدة في غريب القرآن، الحاشية ص199.

بعدها، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، وقد تكون استجلابًا واستحضارًا لقصة سيدنا موسى –عليه السلام– الذي أمر أن يطمئن، ويطأ الأرض، والوعظ بها لسيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– أن أمره بالاطمئنان كما أمر من قبله سيدنا موسى –عليه السلام–.

- **العلم "طه" في معاجم الساميات، ومعاجم السريانية**

ذُكر العلم "طه" في معجم المفردات الآرامية، طه: بمعنى طيب حسن[1] وأن يكون العلم "طه" بمعنى طيب حسن، فأمر يلتقي ومعنى المدح الذي ورد بالمعاجم؛ إذ الصبور المواظب، طيب، انتقلت الدلالة من تخصيص إلى تعميم، وقد ذُكر بمعنى تاه في كتاب البراهين الحسية[2] أما أن يكون العلم "طه" بمعنى تاه، فترقيق لحرف الطاء، وخروج به عن معناه، ولا تجد الدراسة الكلمة وإن وجدت تتناسب وهذا المعنى من العلمية.

- **العلم "طه" في معاجم العربية**

الطاء والهاء كلمة واحدة، وطهطاه: الفرس السريع، وطأطأ: هبط الشيء[3]، قال قتادة: طه: يا رجل، بالسريانية، وقال عكرمة: يا رجل بالنبطية، وقال الكلبي: يا رجل بلغة عكّ، وقال ابن عباس: هي حروف هجاء مثل "ألم"، وهط، وطه، والأهطُّ: الجمل الكثير المشي، الصبور عليه، ومنه الناقة الهطّاء، وطه: يا رجل بالحبشية، ومن قرأها "طا هى" فمن حروف الهجاء، قيل لما سمع موسى –عليه السلام– كلام ربه، استفزّه الخوف فقام على أصابعه خوفا، فقال الله له: طه، أي اطمئنّ، وقيل هي طِه بكسر الطاء، أي أُمر أن يطأ[4]، والعلم بمعنى يا رجل بالحبشية، أو بمعنى يا إنسان[5]، والعلم عند صاحب العين من الحبشية بمعنى يا رجل[6].

تفسر المعاجم علة الاسم ومعناه، هطّ والأهطّ، الكثير المشي الصبور عليه، ومنه أن الرسل كانوا يتهجدون الليل بصبر وتحمل ومشقة حتى تتورم أقدامهم، وعليه فإن الله نادى عبده محمد –صلى الله عليه وسلم– طه، بمعنى المدح أنه الصبور السائر في العبادة، كما الجمل الصبور ولاسيما أن الجمل معروف بصبره وقدرة تحمله، والجمل دابّة محمودة محببة إلى العربي، لما لها من صفات التحمل الوفاء.

- **العلم "طه" في كتب التفسير**

"طه" بالنبطية يا رجل، أو يا إنسان، والتفسير أنهم قالوا: يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، وقيل هي من السريانية، أو هي قسم باسم من أسماء الله، والراجح أنها بمعنى رجل، وعكّ يعرفونها هكذا[7] وهو أمر بالوطء؛ لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– أُمر أن يطأ الأرض على كلتا قدميه، والأصل "طأ" قلبت ألفا "طا" والهاء

---

[1] الذيب، معجم المفردات الآرامية القديمة دراسة مقارنة، ص113.

[2] يعقوب، البراهين الحسية، ص88.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص408.

[4] الأزهري، تهذيب اللغة، ج5، ص253.

[5] ابن منظور، لسان العرب، مادة طه، ج13، ص512.

[6] الفراهيدي، العين، مادة طه، ج3، ص63.

[7] الطبري، جامع البيان، ج5، ص183.

للسكت[1] وقيل هي من الحروف المقطعة، وقيل هي حرفان: الطاء طوبى وهي الجنة، والهاء الهاوية وهي النار، فكأن الله أقسم بالجنة والنار، وقيل إنها بلسان الحبشة[2]، زيد على ما سبق: هي من العبرانية أو لغة يمنية في عكّ، وقد تكون اسمًا لله تعالى، أو اسما للرسول محمد –صلى الله عليه وسلم–[3]، وطا وطأ فعل أمر، أن يطأ الأرض، وهو كقولك يا محمد بلسان الحبش[4]، زيد على قولهم: أو بمعنى يا فلان، وهي بلغة عكل[5].

والراجح من أقوالهم أنها إما بمعنى يا رجل، أو بمعنى فعل الأمر "طأ" لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– كان يتهجد على قدم واحدة، والراجح أن الإسلام دين الوسطية لا دين العذاب، ولا ترجّح الدراسة القول؛ لأن سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– كان ينهى عن المبالغة في العبادة، ومتى كان الوقوف للصلاة على قدم واحدة، والقيام معروف على قدمين.

أما سبب التعدد في نسبة هذا العلم إلى كثير من اللغات، فمرده أن هذه السورة الشريفة نزلت بعد سورة مريم، ترتيبا، وقصة مريم –عليها السلام– تتداخل وقصصًا أخرى: قصة زكريا وعيسى ويحيى –عليهم السلام– والقضية أن القرآن اختار هذه الكلمة دون غيرها لأنها كلمة عربية توافقت مع لغات الأمم المذكورة، وجلهم أمم انحرفت عن الطريق الحقّ، فنزلت الآية بكلمة "طه" تتناسب مع أواخر سورة مريم، "وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا" (سورة مريم 98)، وهذا يتناسب مع الكلمة الموجودة "طه" فالرجل أو الإنسان مها كان ومن أي ملة وجد، لن يبقى أحد، أما أنت يا إنسان، والخطاب لسيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– فلن تشقى بالعبادة، بل إن عبادتك سعادة وحياة، لا عذاب وشقاء.

وبالعودة إلى كتاب في اللغة الحبشية، وجدت الدراسة أن فيها نوعين من الحروف، حروف مفردة وأخرى مركبة

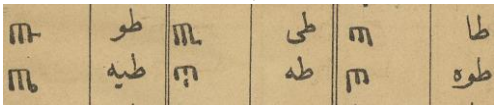

ومن ضمنها "طه"[6]، وهي صامت معه صائت إذ هي لغة لكل صوت عندهم رسم، ولا حركات فيها.

وهذه بلغتهم بمعنى الرجل[7]، وبالنظر إلى ما يكافئ هذين الحرفين فإن الأول "وُ"، أو "وه" والثاني "سَه"، أو "سَى" ولا تلفظ "طه" بحال، فليس معنى "طه" بلغتهم رجل، ولكن الدراسة تجد تقاربًا بين اللفظ عندهم، والعلم "موسى" وهو اسم النبي –عليه السلام– الذي ارتبط بأسباب نزول هذه الآيات.

---

[1] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص45–46.

[2] الرازي، مفاتيح الغيب، ج22، ص3–5.

[3] أبو حيان، البحر المحيط.

[4] السيوطي، الدر المنثور، ج5، ص549–553.

[5] الألوسي، روح المعاني، ج8، ص464–466.

[6] الحبشي، ميخائيل جرجس، الملحة الجلية في معرفة اللغة الحبشية، بإشراف، هنري بروكس، والماهر محمد فخري أفندي، مدرسة اللسان المصري القديم، ص12.

[7] الحبشي، الملحة الجلية، ص20.

@جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

ولا أدري لماذا تحضرني قصة الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– عندما سأل أحد الصحابة أن يقرأ عليه شيئًا من شعر أمية بن أبي الصلت، فقال له: أتحفظ شيئًا من شعر أمية بن أبي الصلت؟ فقال: نعم يا رسول الله، فقال: هِيهِ، فأنشده بيتًا، فقال له: هِيهِ، فأنشده آخر، وبقيا على ذلك حتى أنشده مئة بيت.

والفكرة من هذه القصة أن الخطاب كان بتوظيف الحرفين، وهذا موجود في أبجدية الحبش، والمعنى أنشدني، أو زدني، ولعل هذا له تعالق نحوي مع أسماء الأفعال، ولاسيما صه، وهص، وغيرها، فهما حرفان لا جذر لهما فكيف لنا أن نفهم المراد لولا أن القضية موجودة في الساميات ولاسيما الحبشية، وجل ما يكتب حول أسماء الأفعال يدور حول معناها فحسب.

قيل: طه، الطاء بمعنى يا رجل، والهاء أداة النداء، هذا يكون إذا قرئت السريانية من اليسار إلى اليمين[1] ومن المعلوم أن أبجدية السريانية تقرأ من اليمين إلى اليسار، وعليه فإن هذا التفسير يرد، وليس العلم من السريانية، ولا وجود له في الساميات البتة.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن السريانية لغة سامية مستقلة عن الآرامية، وهي لغة مرت بمراحل إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه، وتكمن أهمية هذه اللغة وغناها من كونها لغة ارتبطت بالدين المسيحي من جهة، وحازت دعما سياسيا خلال مراحل تبلورها.

أما الأعلام الواردة في القرآن الكريم وقيل إنها من اللغة السريانية، فتنقسم إلى:

- ما كان مشتركًا لغويًا ساميًا في بعض الساميات: البونية والعبرية والسريانية والعربية، ومثاله العلم "آزر".
- ما كان من المشترك اللغوي السامي، موجود فيها والسريانية منها، ومثاله العلم "جبريل".
- ما لم يكن موجودًا في الساميات ولا السريانية، وتفرّدت به العربية ومثاله العلم "طه".

للعلم آزر وجود في السريانية لكن لم يوظف فيها للعلمية، وهو علم متعلق بقصة نبي، أما العلم "جبريل" فله حضور ساطع في الساميات؛ إذ هو اسم ملك مذكور في الديانات السماوية الثلاث، أما العلم "طه" فلا وجود له إلا في العربية.

[1] الأمير، بهاء، تفسير القرآن بالسريانية، دسائس وأكاذيب، والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، مصر، دار الكتب المصرية، 2017م، ص347-348.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)، تهذيب اللغة، حققه: عبد السلام هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تم التحقيق والإعداد بمركز دراسات نزار مصطفى الباز، درا النشر: نزار مصطفى الباز، د.س، د.ط.
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م.
- الأمير، بهاء، تفسير القرآن بالسريانية، دسائس وأكاذيب، والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، مصر، دار الكتب المصرية، 2017م.
- الأندلسي، أبو حيان، الشيخ أثير الدين (ت745هـ)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: سمر المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- باقر، طه، ملحمة جلجامش، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط2، 1997م.
- الحبشي، ميخائيل جرجس، الملحة الجلية في معرفة اللغة الحبشية، بإشراف، هنري بروكس، والماهر محمد فخري أفندي، مدرسة اللسان المصري القديم.
- حداد، بنيامين، روض الكلم، معجم عربي سرياني، لسيادة المطران أندراوس حنا، العراق، بغداد، مركز جبرائيل دنبو، 2005م.
- حداد، بنيامين، معجم بيت بيتا، كتاب البيت، العراق، مكتبة مار أغناطيوس زكا الأول عيواص، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثذوكس، دار المشرق الثقافية، ط1، 2010م.
- أبو حيان التوحيدي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، حققه: عادل أحمد عبد الموجود، ومحمد علي محمد معوض، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، 1993م.
- الذيب، سليمان بن عبد الرحمن، معجم المفردات الآرامية القديمة دراسة مقارنة، الرياض، 2006م.
- الرازي، فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين الشهير بخطيب الري (ت604هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط1، 1981م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه: يوسف الحمادي، مصر، مكتبة مصر، ط1، 2010م.
- السرياني، السيد إقليموس يوسف داود الموصلي، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، الموصل، دار الآباء الدوسكيين، 1879م.
- السيروان، الشيخ عبد العزيز عز الدين، المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم، (ابن عباس، ابن قتيبة، مكي بن أبي طالب، أبو حيان)، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط1، 1986م.

@جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

- السيوطي (ت911هـ)، جلال الدين بن عبد الرحمن، المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغة الحبية الفارسية والهندية والتركية والزنجية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية والبربرية، دمشق، مطبعة الترقي، 1345هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لبنان، بيروت، دار الفكر، د.ط، 2011م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تاريخ الطبري، حققه: أبو صهيب الكرمي، الأردن، بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.س.
- الطعان، هاشم، مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، بغداد، دار الحرية، 1997م.
- عبابنة، يحيى، وآمنة الزعبي، معجم المشترك اللغوي العربي السامي، معجم الألفاظ القديمة المشتركة بين العربية ومجموعة اللغات السامية، الإمارات، أبو ظبي، ط1، 2014م.
- عبد التواب، رمضان، في قواعد الساميات: العبرية والسريانية والحبشية، مكتبة الخانجي، ط2، 1983م.
- عبده، سمير، السوريون والحضارة السريانية، سوريا، دمشق، ط1، 1998م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175هـ)، كتاب العين، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- القيسي، أبو محمد مكي بن طالب، العمدة في غريب القرآن، شرحه: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1981م.
- كمال الدين، حازم علي، معجم مفردات المشترك السامي، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2008م.
- الكناني، ابن مطراف، القرطين، كتابي مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، د.س.
- مرمرجي، الدومنكي، المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية، مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس، 1937م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
- ابن الهائم، شهاب الدين احمد بن محمد بن عماد (ت815هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
- ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، ط1، 1929م.
- يعقوب الثالث، أغناطيوس، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق العربي، وعضو مجمع اللغة العربية، البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية، دمشق، 1969م.